جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

Naif Arab University For Security Sciences

ملامح عامة في سبل التصدي للشائعات من المنظور الأمني في عصر المعلومات

العميد د. علي بن فايز الجحني

٢٠٠٣م

ملامح عامة في سبل التصدي للشائعات من المنظور الأمني في عصر المعلومات

العميد د. علي بن فايز الجحني

ملامح عامة في سبل التصدي للشائعات من المنظور الأمني في عصر المعلومات

إن العالم اليوم يعيش وكأنه في قرية صغيرة يشيع فيها الخبر بسرعة الرياح، مما يتيح للمروجين للاخبار والشائعات بأن يزيدوا ما يشاؤون وينقصوا ما يشاؤون، لأنهم لا يملكون الانتماء للجهة المشاع عنها تلك الأراجيف حتى يتحروا أو يتثبتوا، ويهمهم هنا الإثارة، والإساءة

ونظرا لما تتميز به منطقتنا العربية من خصوصية في الممارسات السياسية والدينية والاجتماعية، نجد أن مروجي الشائعات يحرصون على الإساءة إلى هذه المجتمعات من خلال الإساءة الى دينها وقيادتها، ورموزها السياسية والدينية والاجتماعية، وإلى إنجازاتها وأهدافها على المستوى المحلي والإقليمي والدولي والإسلام يرفض أسلوب الشائعات رفضاً قاطعا، وذلك بين أبناء المجتمع الإسلامي، كما يوجه الإسلام إلى أساليب التحصين والوقاية منها ليفوت على الأعداء أغراضهم ونواياهم فالرجوع إلى أصول العقيدة الإسلامية والاعتصام بالدين الحنيف عامل أساس في دحض الشائعات وخنقها، ثم مواجهتها بالحقائق الدامغة لأنه في غيبة الحقيقة يصبح لدى الإنسان فراغات فكرية تجعله فريسة سهلة للشائعات، قابلاً للاستلاب الحضاري والثقافي (الجحني، ١٤٢٢، ص٢٣٦).

والشائعات لاتخاطب العقول بقدرما تتجه الى العواطف والمشاعر ذلك لأن العقول الواعية تملك الاستعداد الذاتي لجعل الشائعات عديمة التأثير في هذه الفئة، غير أن ما يزيد في تأثيرها قلة المعلومات الصحيحة، وأهمية الموضوع

الذي تدور حوله الشائعات، مما يولد فترة ترقب وحيرة إلى حين[1]

وبما أن الشائعة أصبحت أداة رئيسة من أدوات الحرب النفسية، فإنها لكي تحقق أهدافها لابد أن تتصف بصفتين أساسيتين هما: أهمية الموضوع في حياة أفراد الجماعة وغموض الموضوع

الحقائق تتصدى للشائعات

إن المعلومات عبارة عن الحقائق والمفاهيم والمعارف التي يمكن أن تفيد في القيام بعمل من الأعمال أو في اتخاذ قرار من القرارات. وتستمد المعلومات من مصادر مطبوعة كالكتب والمجلات والبحوث والتقارير والدراسات، ومصادر غير مطبوعة كالمواد السمعية البصرية، المصغرات الفلمية، والخرائط، والصور، والتسجيلات الصوتية، والأفلام وغير ذلك. وتكون المعلومات على نوعين[2]:

(١) زيدان عبدالباقي، القاهرة، دار غريب، ١٩٧٩، ص٤٦١، ولمزيد من التفاصيل عن الشائعات راجع المؤلفات التالية: - بول لاينبرجر، الحرب النفسية، ط٢، ١٩٨٨م. اللواء الركن محمود شيت خطاب بين العقيدة والقيادة، بيروت: دار الفكر العربي للطباعة، ١٣٩٢هـ.

(٢) صابر طعيمة: المعرفة في منهج القرآن الكريم، بيروت: دار الجيل. - وليلى الكيلاني: الحروب الحديثة بين الكلمة والطلقة، عمان: مطبعة دار فيلادلفيا للطباعة والنشر. ١٩٧٥م. - محمد إبراهيم الحلوة: العلاقة الدولية: دراسة في العوامل والظواهر وصنع القرار، الرياض، ١٤٠٧هـ. - عبداللطيف حمزة، الإعلام والدعاية، وكتاب الاشاعة والحرب النفسية، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، ١٤١٠هـ. - عبدالحليم حنفي، اسلوب السخرية في القرآن الكريم، القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٨م. - علي بن فايز الجحني، اضواء على الحرب النفسية، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٣هـ.

١ معلومات عامة .

٢ ـ معلومات متخصصة في مجال معين من مجالات المعرفة البشرية كالصناعة أو الطب أو الزراعة . . الخ .

أهمية المعلومات في عصر المعلومات:

وللمعلومات أهمية كبيرة في حياتنا المعاصرة وذلك لارتباطها بمختلف مجالات النشاط الإنساني . فقد اتسم العصر الذي نعيشه باعتماده الكبير على المعلومات حيث أن أي عمل ناجح يعتمد على المعلومات ، بحيث أصبحت المعلومات مصدراً أساسياً في تطور ونمو المجتمعات وقاعدة أساسية لأي تقدم حضاري أو علمي أو صناعي .

وهناك إدراك واسع إلى أن الافتقار إلى المعلومات وإلى السبل الفاعلة الكفيلة بالحصول عليها يعد من العوامل التي تحد من هذا التقدم، ويولد شعوراً بالدونية والفراغ ومن ثم الشائعات

إن هذا العصر هو عصر ثورة المعلومات وذلك لأن الاهتمام بالبحث العلمي في الدول المتقدمه أدى إلى حدوث فيضان هائل من المعلومات، وأصبح من الصعب على العلماء والباحثين والمهتمين بالمعلومات السيطرة على هذا الفيض الهائل من المعلومات والفكر المنتج، وحصره بأشكاله وأوعيته المختلفة .

وقد أدت ظروف العصر والمستجدات المتلاحقة إلى زيادة تعقد مشكلة المعلومات حيث تعددت أبعاد المشكلة وتشعبت عناصرها ومن بين هذه العناصر ما يرتبط بإنتاج ونشر المعلومات ومنها ما يرتبط بالإفادة منها . كما

كان للتقنية الحديثة وخاصة الحاسبات الالكترونية أثرها الواضح على تعقد مشكلة المعلومات من خزن، ومعالجة، واسترجاع، وبث. وكما أدى هذا كله إلى التفكير في ابتكار وسائل جديدة يمكن بواسطتها التحكم في ذلك الفيض الهائل من المعلومات، وتيسير استعماله من جانب الباحثين [1]

وفي الوطن العربي، فإن الاهتمام بالمعلومات يحتاج إلى مرتكزات عصرية للتعاطي معها علمياً وعملياً. كما أن هناك مشكلات وأوجه قصور تواجه الخدمات المعلوماتية نذكر منها ما يلي [2]:

١ قلة العناية بتوثيق المصادر المعلوماتية والمخزون منها.
٢ـ ضعف طرق تغذية وتنمية وتحديث المعلومات في المؤسسات المختلفة.
٣ـ ضعف مدى تنظيم المعلومات ومعالجتها فنيا.
٤ـ عدم انتظام تدفق المعلومات من مصادرها الى مواقع الاستفادة منها.
٥ـ الإخلال بالتغذية الراجعة في ظل غياب التكنولوجيا الحديثة.
٦ـ نقص الكوادر البشرية المؤهلة علميا وفنيا لإدارة نظم المعلومات بفاعلية.
٧ـ ضعف الاهتمام بالبحث العلمي على الإجمال، وقلة الدعم المادي والمعنوي في الوقت نفسه.

---

(١) عمر أحمد، مجلة الخفجي، المعلومات الصحيحة من أجل التنمية الناجحة، نوفمبر ١٩٩٤م، ص٥٧.
(٢) علي بن فايز الجحني، ماهية الشائعة: التطور التاريخي، مركز الدراسات والبحوث، اسالبب مواجهة الشائعات، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ص٢٣٩

إن المعلومات جزء أساس لا يتجزأ من تقدم الأمة وازدهارها ومن خلال المعلومات الصحيحة يتحقق الآتي :

١ عدم قبول مالايستند إلى حقائق ومعلومات موثقة .

٢ التقدم والتطور في شتى المجالات .

٣ ـ الثقة في القدرات الذاتية .

٤ ـ القضاء على الشائعات بالمعلومات الصحيحة .

٥ ـ بناء جسور من الثقة بين وسائل الإعلام والمجتمع .

٦ ـ إفساح المجال للتعبير بطريقة هادئة .

٧ ـ القضاء على الفراغ بالنافع والمفيد والانتفاع بقيمة الوقت .

الجهات المشاركة في التصدي للشائعات:

هناك جهات عدة يمكن أن تشارك بفاعلية للتحصين من الشائعات والتصدي لها داخل المجتمعات منها ما يتبع أجهزة الدولة مباشرة ومنها هيئات أو مؤسسات أهلية وشعبية . ومن الخطأ القول بأنها مسؤولية الأجهزة الأمنية فقط ولكنها مسؤولية مشتركة .

١ ـ أجهزة الأمن الداخلي والخارجي:

تلعب أجهزة الأمن الداخلي والخارجي دوراً مهماً في تحديد مصادر الشائعات ومروجيها . كما تستطيع هذه الأجهزة التحذير والتنبيه من خطر الشائعات بين افرادها كما يمكنها من خلال علاقاتها الرسمية وغير الرسمية أن تعمل بشكل غير مباشر على التحذير من أخطار الشائعات ونشر الردود أو الإجراءات المضادة . ومن المهم هنا اللجوء إلى المنطق والحقائق والأنظمة والتعليمات وتحديد المصالح والأهداف من خلال الإقناع ، كذلك فإن من الجهات المشاركة في التصدي للشائعات :

٢ ـ الأجهزة الإعلامية والثقافية:

إن هذه الأجهزة تخاطب الجمهور مباشرة ودورها كبير جداً في التأثير عليه. ومن خلال وعي وتعاون هذه الأجهزة قد لا تجد الشائعات الفرصة لكي تنتشر بين الناس، كما أن مقاومة الشائعة تصبح أكثر فعالية بتعاون هذه الأجهزة. وقد تقدم هذه الوسائل المسؤولين والخبراء إلى الجمهور من أجل التوضيح والرد المباشر أو غير المباشر. وقد تقوم بإبراز الأخبار والحقائق والمعلومات التي تساعد على إبطال مفعول الشائعة.

٣ ـ المؤسسات الاجتماعية:

هذه المؤسسات تتفاوت في أسباب قيامها وأهدافها ولكنها بشكل عام تتخذ طابع الخدمة العامة ويغلب عليها طابع المحافظة على المصلحة العامة بالإضافة إلى مصالح الشرائح التي تنتمي إليها. لذلك يتعين الاستفادة من أعضائها ونشاطاتها في مقاومة الشائعات والتصدي لها.

كذلك فإن من الجهات المشاركة في التصدي للشائعات ما يلي:

١ ـ الأندية الثقافية والرياضية والمهنية.

٢ المؤسسات ذات الطابع السياسي.

٣ ـ جماعات الصداقة والتطوع.

٤ ـ المؤسسات التجارية والصناعية

٥ ـ المؤسسات الأكاديمية.

٦ ـ المؤسسات الدينية.

٧ ـ جميع المؤسسات.

وفي هذه الورقة يتعين أن نركز على النظرة الشمولية في التصدي

للشائعات لأن المسؤولية مشتركة وتضامنية. ولأهمية دور المؤسسات الأكاديمية، والأجهزة الأمنية، والدينية، وإدارات العلاقات العامة. فلا بد من بسط الحديث فيها لبيان الدور المأمول الذي من شأنه أن يفضي إلى الحد من انتشار الشائعات.

المؤسسات الأكاديمية:

يمكن أن تلعب الجامعات والأكاديميات دوراً فاعلاً في مقاومة التصدي للشائعات والتحصين النفسي والاجتماعي ضدها. فمن خلال أعضاء هيئة التدريس ذوي الثقافة العالية، والتخصصات ذات العلاقة يمكن أن تودي هذه المؤسسات دوراً فاعلاً في التصدي لها بشكل عام.

كما يمكن أن تسهم بالتحصين والتصدي للشائعات من خلال تقديم المشورة الفنية للأجهزة المعنية بمقاومة الشائعات. وقد تسهم في هذا المجال كذلك من خلال الندوات والمحاضرات والمقابلات التلفزيونية والإذاعية والصحفية التي تتم مع أعضاء هيئات التدريس فيها. ولا يوجد فرق كبير هنا بين المؤسسات الأكاديمية الخاصة أو العامة فكلاهما يستطيع أن يقدم خدمات فعالة في التحصين من الشائعات واخطارها. وقد تقوم الجامعات باجراء الأبحاث والدراسات العلمية التي تهدف إلى تطوير المعرفة بسيكولوجية الشائعة من جهة واكتشاف طرق جديدة لمقاومتها من جهة أخرى[1]

---

(١) نايل محمود البكور، الاساليب الحديثة في التحصين النفسي والاجتماعي ضد الشائعات، من كتاب اساليب مواجهة الشائعات، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ص٩٧

الاجهزة الأمنية :

إن الشائعات، أما أن تكون نابعة من داخل المجتمع، وإما أن تكون موجهة من خارج الدولة لزعزعة الأمن والاستقرار وبث الفرقة، وهنا يظهر الدور المهم لأجهزة الأمن التي من واجبها حماية الجبهة الداخلية للدولة مستندة على مبدأين اساسيين :

١ ـ اعتمادها على اللوائح والقوانين التي تصل من خلالها إلى حماية الوطن والمواطن، بحيث تكون هذه الحماية في إطار علمي عملي منظم.

٢ ـ إيمان هذه الأجهزة بأن محاربة الظواهر السلبية التي تضر بالمجتمع هي واجب كل المواطنين ومن بينهم أفراد أجهزة الأمن.

ومن هنا يتعين أن تتوفر العديد من العناصر لدى الأجهزة الأمنية للتصدي للشائعات بفاعلية وكفاءة ومن أهم هذه العناصر :

١ ـ تهيئة رجال الأمن المعنيين وإعدادهم ثقافياً وتوعيتهم حتى تنمو لديهم القدرة على التحليل وكشف الشائعات والتصدي لها، كذلك أن طبيعة عمل رجال الأمن يجعلهم قادرين على الاطلاع على العديد من الأحداث من مصدرها الصحيح والتي من الممكن أن تستغل من قبل أجهزة الدعاية المعادية وتقوم بتحويرها، لذلك فهم بحكم ثقافتهم وطبيعة عملهم يستطيعون أن يوضحوا الحقائق للمواطنين من موقع العلم والمعرفة والمسؤولية.

٢ ـ اتباع سياسة الانتشار للأجهزة الأمنية لمواجهة الشائعات وإخمادها في مكانها أينما ظهرت.

الفاحشة قال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ . . . ﴿١٩﴾ ﴾ (النور).

والإسلام يحارب الباطل في شتى الميادين المختلفة، والشائعات لا تؤثر في قلب المؤمن قال تعالى: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ (الزمر).

فالإسلام يحارب الأراجيف بكل سلاح يمكن معه دحضها، واقوى سلاح هو سلاح العقيدة الإسلامية [1]

وتأسيساً على كل ما سبق، فإنه من أجل مواجهة الشائعات والأراجيف في أي مجتمع، فإن الأمر يحتاج إلى إيجاد سياجات منها:

الوعي النقدي إزاء الأخبار [2]

التنشئة السليمة.

الوعي بتحريم الكذب والغيبة والنميمة.

- عدم الحديث إلا بعلم ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ . . . ﴿٣٦﴾ ﴾ (الإسراء).

تحريم إشاعة الأخبار المختلقة ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ ﴾ (الاحزاب).

الصمت حكمة، قال رسول الله ﷺ (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليصمت) [3]

---

(١) علي بن فايز الجحني. اضواء على الحرب النفسية، المرجع السابق، ص١٥١

(٢) محمد عثمان الخشت، الشائعات وكلام الناس. القاهرة: مكتبة بن سينا، ١٤١٥. ص١٣٠

(٣) السيوطي، الجامع الصغير، ٢/ ٦٣٩ رقم ٨٩٧٩.

اطلاع الناس على المعلومات الصادقة والحث على ذلك (عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وأن البر يهدي إلى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً)[1]

الاستفادة من الفراغ بشغله بما هو مفيد.

قال الشاعر

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة

إدارات العلاقات العامة :

تتولى إدارات العلاقات العامة التصدي للشائعات في كافة أجهزة الدولة بما يحقق المصلحة العامة من خلال :

- رصد وحصر الشائعات (انظر ما ورد في دور الأجهزة الأمنية).
- التنسيق مع وسائل الإعلام المختلفة ومدها بالأخبار الصحيحة للرد على الشائعات ودحضها.
- معرفة اتجاهات الرأي العام بالمنظمة وعرضها على القيادة.
- إعلام الرأي العام بالأخبار الصحيحة.
- الاهتمام بقضايا العلاقات العامة الإنسانية، والإعلام الأمني.

---

(١) السيوطي، الجامع الصغير/ ١٧٠ برقم ٥٥٣٦.

الخاتمـــــــة

لا شك أن الشائعات لها خطورتها في نشر البلبلة في المجتمعات وتحتاج إلى عمل منظم من أجل رصدها والتصدي لها، والعمل على إبطال مفعولها.

من هنا لا بد من التأكيد على أهمية إقرار مادة دراسية بعنوان: «الإعلام الأمني» في الكليات والمعاهد العسكرية، ومطالبة الجامعات العربية واتحادها بإدراج هذا المقرر في كليات الإعلام. وأن تعمل الأجهزة الأمنية في الدول العربية على إعداد استراتيجيات وخطط للتصدي للشائعات ولكل آثار ترسبات الاستعمار، والأمية، واختلاف السياسات تجاه القضايا الأمنية.

إن من أنجح أساليب التعامل مع الشائعات أن يتصدى لها المجتمع بقواه البشرية والمادية والفكرية من خلال الأسرة، والمسجد، والمدرسة والجامعات والمؤسسات الإعلامية وجميع المناشط الأخرى والقضاء على الجهل، والأمية، والتخلف، مع الاهتمام بالإعلام الأمني، وتفعيل الاستراتيجيات والاتفاقيات التي أقرها اصحاب السمو والمعالي وزراء الداخلية العرب ومنها: «الاستراتيجية الإعلامية العربية للتوعية الأمنية والوقاية من الجريمة».

وتوصي الورقة بالآتي:

١ ـ دعوة وسائل الإعلام إلى زيادة الاهتمام بتوعية المجتمعات العربية بأضرار الشائعات على جميع المستويات.

٢ ـ تهيئة كوادر الجهات المختصة بالتصدي للشائعات علمياً وثقافياً حتى تنمو لديهم القدرة على التحليل، وتوضيح الحقائق من موقع العلم والمعرفة والمسؤولية.

٣ ـ إيلاء مادة «الإعلام الأمني» عناية خاصة وان يتم اقرارها وتدريسها خاصة في الكليات والمعاهد الأمنية في الوطن العربي .

٤ ـ تصميم الحملات التوعوية المناسبة لمواجهة الشائعات على أن تراعى الثوابت والخصائص الديموغرافية والنفسية والاجتماعية ، والثقافية ، والعادات والتقاليد في كل مجتمع .

المراجع

المراجـــع

أحمد، عمر (١٩٩٤)، المعلومات الصحيحة من اجل التنمية الناجحة، مجلة الحفجي. عدد نوفمبر

أكاديمية نايف العربية لعلوم الامنية (١٤٢١)، اساليب مواجهة الشائعات، الرياض.

أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية (١٤١٠هـ)، الاشاعة والحرب النفسية: الرياض

آل إسماعيل. نبيل بن محمد (١٤٢٢)، هدي القرآن الكريم في مواجهة الفتن والشائعات في ضوء سورة النور، الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

الجحني. علي فايز (١٤٢١)، الإعلام الأمني والوقاية من الجريمة، الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

الجحني، علي فايز (١٤٠٣)، اضواء على الحرب النفسية، الرياض: مكتبة المعارف.

الجحني، علي فايز (١٤٢٠هـ)، رؤية للأمن الفكري وسبل مواجهة الفكر المنحرف، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، العدد ٢٧

الخشت، محمد عثمان (١٤١٥)، الشائعات وكلام الناس، القاهرة: مكتبة بن سينا

بدر، أحمد (١٣٩٤هـ)، الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية، الكويت: دار القلم.

خطاب، محمود شيت (١٣٩٢)، بين العقيده والقياده، بيروت: دار الفكر العربي للطباعة.

عبدالباقي، زيدان (١٩٧٩)، وسائل الاتصال، القاهرة: دار غريب.

عبدالحليم، محيي الدين (١٤٠٠)، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، القاهرة: مكتبة الخانجي.

عسيري، عبدالرحمن محمد (١٤٢٠)، العمل الاعلامي الامني العربي المشكلات والحلول، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

Roshow,Gary Fine,Romor and Gossip,Scientific Publishing Company,Inc.1976).

G. w. Allport and L.Postman,(1948), The Psychology of Rumor, Henry Holt and Co.New York I.P.X.